

الدول النفطية في المنطقة التي تستأثر على أكبر احتياطي له؟ وهل الحروب في منطقتنا مفتعلة أو محض صدفة؟ وما هو التغيير الجيوغرافي- والجيوسياسي في منطقة الشرق الأوسط؟ إن من الملاحظ أن منطقة الشرق الأوسط لم تهدأ ساحاتها من المعارك منذ اكتشاف النفط في أراضيها، وحتى بعد خروج المستعمر البريطاني والفرنسي والإيطالي والروسي وغيرهم من الدول المستعمرة، ليحل مكان هذا الاستعمار المستعمر الأمريكي غير المباشر بقوته السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية، بتنافس مرير مع دول كبرى تدفع ثمنه الشعوب المغلوب على أمرها من دكتاتوريات حكماها المتحالفة مع هذه الدول لحماية مراكزها واستمرارية حكمها، فلقد شهدنا انقلابات عسكرية منذ أربعينات وخمسينات القرن الماضي في مصر وسوريا وتونس والجزائر وليبيا والعراق وإيران، كما شهدنا تغييرات في الحكم في كل من باكستان وأفغانستان، وتفكك الاتحاد السوفيتي، ومما غير ملامح منطقة الشرق الأوسط- ومن ثم تغيرت الاستراتيجية الأمريكية في السيطرة عليها وبدأت مراحل التغيير السريع- تواجذ حكمانا المذهولين والخائفين على أنظمتهم لتبديل خطة الغزو الحديثة، فالصراع العربي- الإسرائيلي الذي خدر المنطقة حتى غرقت الشعوب بفقرها وتباطؤ نموها الصناعي والفكري من حرب 48 ووعد بلفور بتقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطينيين إلى حرب 67، ومن ثم حرب أكتوبر 73، إلى انقلاب الشاه في إيران وجولس الحكم الديني الشيعي مقابل الحكم السني في الخليج، ليبشر بصراع جديد عند الحاجة يهز المنطقة بدءاً من حرب العراق وإيران لثمان سنوات، ثم الحرب الأهلية في لبنان وغزو سوريا للبنان، وما أن هدأت هذه الجبهة حتى غزا العراق الكويت، ومن ثم أحداث 11 سبتمبر التي حركت الجيوش الأمريكية إلى المنطقة بعنوان كبير هو (محرارية الإرهاب) لتتوسع جيوغرافية الشرق الأوسط مع الأدنى والأقصى، ولتتمدد من أفغانستان وبحر قزوين إلى باكستان وإيران وروسيا والبحر الأسود وتركيا والعراق والبحر الأبيض المتوسط لتصل إلى البحر الأحمر إلى القارة السوداء، منطلقاً من شمالها ثورة تونس ثم مصر وليبيا لتعم دول المغرب العربي وبالنهاية كل أفريقيا، وبعدها مركز الشرق الأوسط (سوريا) ومركز الخليج وأمن بحره الخليجي (اليمن) ليتمدد من كل الخليج عبر إيران إلى روسيا وتركيا.

إن من الطبيعي أن نقول: لماذا كل هذا العذاب ونحن نورد للدول الكبرى كل ما يطلبونه من النفط وهم المتحكمون بالأسعار والأسواق؟! ولكن السؤال: هل يستطيعون دفع ثمنه طوال

الحياة؟ بالطبع لا، ما يملكونه غير ما يضطرهم لاستيراده، خاصة أنهم- الآن- أمام منافس قوي يشتري النفط بأسعار باهظة ويبيع منتجاته بأسعار زهيدة، هذا المنافس هو الصين. لهذا فأمن الخليج في حال خطر- أعني نفطه- وكذلك معظم تلك الدول التي هي في دائرة الشرق الأوسط الكبير، خاصة أن نفط تلك الدول مهدد بالنضوب خلال سنوات 2020- 2050م.

منظمة الأوبك

أثرت حركة الثورات العربية الأخيرة على تلبية حاجة الدول الكبرى من النفط، إلا أن «أوبك» استطاعت تأمين النقص الذي نتج من توقف الإمداد النفطي الليبي إلى دول مثل الصين والهند وبعض الاقتصادات الناشئة، وقد زاد معدل الطلب إلى دول «الأوبك» الاثني عشر إلى أكثر من 30 مليون برميل يومياً، وارتفع ثمنه من 70 دولاراً إلى 100 و105 دولار للبرميل الواحد خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 2011م، وهو سعر جيد بعد اهتزاز سعره عند بدء الأزمة المالية في 2008م، من 147 دولاراً للبرميل إلى 70 دولاراً، وتعتبر دول «الأوبك» هي الأكثر ترجيحاً في ضمان أمن الطاقة العالمي، وذلك لاكتشاف أكثر من 89 حقلاً نفطياً وغازياً، وحقول (خريص) وحده في السعودية يُنتج خمس احتياطي النفط العالمي، وتقدر احتياطات النفط السعودي بـ 260 مليار برميل، عدا الأراضي التي تتضمن الكثير من آبار النفط في الخليج العربي وغير مصرح عنها، وتعتبر من أكبر احتياطي النفط العالمي، كما حققت مصر في اكتشاف أكثر من 63 اكتشاف حقول نفطي وغازي في أراضيها.

لذا ازداد الطلب على النفط بأكثر من 40%، كما تعمل روسيا على تحسينات تقنية حديثة لتلبية حاجات السوق العالمي من النفط والغاز.

ملخص دراسة أعدتها شركة

(بوز أند كو boz and co)

تري الدراسة أن النفط لا ينضب! وكما ذكرنا بأن هناك أراض نفطية لم تكتشف إلى الآن، إلى جانب وجود إمدادات ضخمة من النفط غير التقليدي الذي يتم إنتاجه من احتياطات رمال القار والطين النفطي والغاز الطبيعي، والضحمة تصل إلى 6,5 تريليون برميل، ولكنها تؤثر على البيئة والمناخ لحدوث انبعاثات الغازات الدفينة، ومعلوم أن إنتاج النفط في العالم يخضع لعروض العرض والطلب، مما يؤدي إلى زيادة معدلات الإنتاج أو توقف وتراجع إنتاجه، ورغم كل التأثيرات في بعض الدول الأعضاء في منظمة «أوبك» ودول الاتحاد السوفيتي السابق فما زالت تنتج نفس المعدلات وبمستويات أكثر حسب مصالحها، أي حوالي 85 مليون برميل يومياً تكفي للاستهلاك العالمي في هذا الوقت.

الاحتلال العسكري وتأثيره على إنتاجية النفط تجدر الإشارة إلى أن النفط خاضع للتغيرات الاقتصادية والتجارية والسياسية والعسكرية في كل العالم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط الكبير.. لذا نستعرض بعض التأثيرات على تلك الدول:

- العراق: وإذا أخذنا الحروب وتأثيرها على إنتاج النفط فسنرى أن العراق قد تراجع كثيراً عما كان عليه قبل احتلاله من قبل القوات الأمريكية التي استنفذت معظم مقدراته النفطية، حيث تتصارع كارتلات البترول الجبارة فيما بينها للاستحواذ على عقود اكتشاف واستخراج الغاز والنفط في العراق، وذلك لسهولة استخراجها بأقل بـ 10% من باقي النفط في الدول العربية، ويعتبر العراق أهم خزين احتياطي للنفط يعادل ضعف الاحتياطي العالمي، إلا أن الحكومات الحالية القائمة على حقول النفط في كل من: كركوك والبصرة وفي شمال وجنوب العراق، تسيء استخدام التعاقد مع الشركات الأجنبية وذلك لصالح الشركات الأمريكية، ولا توجد أية خطة استراتيجية للحفاظ على أمن النفط العراقي الذي يتخبط بين اتفاقيات هندية وروسية وصينية ويابانية وإيرانية وأمريكية، مما يذهب بمقومات الدولة الاقتصادية نحو الهاوية، لذا عليها أن تتطلع لخطة مستقبلية لأمن نفطها تنأى بها عن التجاذبات السياسية، وأن تتخلي عن التزامها مع الشركات الأمريكية تدريجياً بما ينفع مصالحها القومية أولاً، وأن يعمل المسؤولون على ضرورة المحافظة على أمن بلادهم من الفتنة الطائفية المستمرة والتفجيرات شبه اليومية للمراكز الحيوية في البلاد، إضافة إلى المراكز الدينية، مما يسقط مقومات أركان الدولة.

- ليبيا: التي تكاثفت على سقوطها القوات

